الصعوبات التي تحد من النشاط البحثي للتدريسيين في كليات ومعاهد هيئة التعليم التقني في المنطقة الجنوبية والفرات الاوسط .

الزواج بالبذر في المجتمع الكردي

أ م.د. عزت فتاح حمه صالح
جامعة السليمانية/كلية العلوم

المقدمة

إن ظاهرة الزواج هي ظاهرةٌ قديمةٌ رافقت المجتمع الإنساني منذ العصورالقديمة التي ظهر الإنسان البدائي فيها أول مرةٍ على هذا الكوكب ، وهويملك الرغبة في ممارسة الجنس (six) كأحد ضروريات الحياة و الشرط الأساس لإدامتها وإستمراريتها . وأن أشكال الزواج وانواعه تتطور وتتغير بتغيروتطورالإنسان عبر العصور، الى أن إستقر على هذا النمط الذي نحن بصدد دراسته .

إن الشعب الكردي كأحد الشعوب القديمة ظهر في موطنه الحالي قبل عصورماقبل التأريخ كما هو مبين في صفحات التأريخ .حيث يمتلك نوعاً خاصاً من الثقافة – الحضارة التي تخص به ماديا ومعنويا ، فضلا عن مشاركته الثقافة العامة والعالمية التي تخص المجتمع الإنساني ككل .

إن الزواج بشكل عام جزء من الثقافة أو الحضارة العامة التي عرفتها المجتمعات الإنسانية كلها قديماً وحديثاً ، مع بعض الاختلافات الشكل والنوع بين المجتمعات المتغايرة . على الرغم من أن الشعب الكردي يمارس الزواج الشائع المعروف عالمياً ، إلا أنه في بعض المناطق مارس نوعاً ذات طابع مكاني محدود يختص بمنطقة

معينة أخذت كمجتمع بحثنا ، كما مبين في هذا البحث الموسوم بـ (الزواج بالبذر – المعفرة – الحايلة = هاوسةرطيرى بة بنةتؤو) .

المحور الأول:عناصر البحث

١- موضوع البحث :

اختار الباحث موضوع بحثه بأسم الزواج بالبذر – المعفرة – الحايلة = هاوسةرطيرى بة بنةتؤو . لكون الباحث عاش وعاشرمجتمع البحث في ثمانينات القرن الماضى لمدة عشرسنوات تقريباً وهو على علم ودراية بكثير من مراسيم الزواج التي أنجزت في مجتمع البحث. يعد الزواج ظاهرة إجتماعية، ورابطة معترف بها إجتماعيا بين رجل وإمرأة يحقق قيامها إضفاء صفتي الزوج والزوجة عليهما وتكوين العائلة . وكذلك نظاماً إجتماعياً يأخذ أشكالاً منوعة في الحضارات المختلفة .[١] الا أن هذا النوع من الزواج لم يتناوله أو يتطرق اليه أحدٌ من قبل ، لذلك فهو جدير بالبحث والدراسة ، لأنه يعد زواجاً خارج المألوفً لدى المجتمعات المجاورة للمجتمع الكردي ، بل وحتى عند بقية المناطق الكردية في كردستان ، لأنه زواج خاص بمنطقة جغرافية معينة فحسب .

إن موضوع البحث يجب أن تكون ذات دلالة وإصالة فضلاً عن إمكانية القيام بدراسـ تها كما يجب أن يقيم الباحث الموضوع المقترح على ضوء قدراته وتوفير المعلومات والمتطلبات المادية للمشروع والوقت المتاح والصعوبات الإجتماعية الأخرى التي يمكن أن توجهه .[٢]

٢-أهمية البحث :

إن أهمية هذا البحث تأتي من كونها تتعرف نوعا من الزواج الذي يمارس في المنطقة المعينة كحضارة – الثقافة الفرعية في داخل الثقافة العامة للشعب الكردي ، وإبراز حقيقة واضحة في ممارسة هذا النوع من الزواج القديم ولو قليلاً الى جانب ممارسة نظام جديد للزواج . الا أن هذا المجتمع لايزال متمسكاً ببعض القيم والعادات الإجتماعية التي في ضوئها يمارس هذا النوع من الزواج ، ولو كان عندهم حق

المعرفة بأن هذا النوع من الزواج له مساوئ وأضرار كثيرة ويخلق أنواعا من المشاكل الإجتماعية والإقتصادية في المستقبل الا أنه يمارس في الوقت الحاضر . وكذلك طرح الانموذج الحضاري – الثقافي الذي يخص نوعاً من الزواج الذي لم يشر اليه من قبل الباحثون والأنثروبولوجيونً وكذلك لم يتناول في البحوث والدراسات السابقة . وكذلك لإبراز مشكلة إجتماعية تحتاج الى حل فوري وسليم ومنطقي على وفق القانون وإنقاذ مسيرة حياة المرأة الكردية من تلك الأمراض الإجتماعية الموروثة التي لاتتفق مع المفاهيم الجديدة كالحرية والعدالة والديقراطية والمساواة وحقوق المرأة ، و كذلك الكشف عن ضعف القوانين والأحكام العراقية في العقود السابقة التي وقفت مكتوفة الأيدي تجاه حل ولاندري أكان قصداً أم إغفالاً أم عدم قدرتها ام مستسلمة لمقولة

(لاحول ولا قوة الا بالله). وتعد هذه إضافة علمية الجديدة الى علم الأنثروبولوجيا والإجتماع .

٣-هدف البحث :

يهدف هذا البحث الى تعرف نوعا من الزواج يمارس في منطقة جغرافية محددة وهي تقع على الحدود بين العراق وإيران ، ويمثل هذا الزواج جزءاً من نظامها الإجتماعي والثقافي ولايزال يمارس الى الوقت الحاضر، ولفت الأنتباه الى العوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية المؤدية إلى خلق هذا النوع من الزواج .فضلاً عن تقديم بعض المقترحات والتوصيات الملائمة للحد من ممارسة هذا النوع من الزواج وادامته ، وكذلك تقديم وطرح خدمة متواضعة ولو كانت ضئيلة للدفاع عن حق المرأة الكردية بشكل عام وفي منطقة مجتمع البحث بشكل خاص .

٤-منهج البحث :

أن إستخدم الباحث لمنهج البناء الوظيفي في كتابة هذا البحث و من خلال إعتماده على الملاحظة والملاحظة بالمشاركة في جمع المعلومات التي تخص موضوع البحث ، لأن هناك مجموعة من العوامل الجغرافية والثقافية والإقتصادية

والسياسية التي ساهمت في إنجاز هذا النوع من الزواج [٤]لذلك فان كل عامل يرتبط بالآخر ويؤثر به ، إذ يؤكد (مالينوفسكي) إن عناصر الثقافة والنظم الإجتماعية لها وظائف نشأت عن إحتياجات الأفراد في المجتمع وأنها أساسية في التحليل الأنثروبولوجي .[٥] وكذلك إن بناء مجتمع متكامل مترابط وظيفياً ، والأنساق الطبيعية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية مترابطة ومتصلة ومتكاملةأصلاً ، كذلك البناء هو شبكة من العلاقات الإجتماعية الفعلية الثابتة التي تقوم بين سائر الأشخاص في المجتمع .[٦]

بما إن البناء والوظيفة شيآن متلازمان متكاملان مترابطان فأن بناء مجتمع البحث مرتبط بتلك الوظائف التي تؤديها الأنساق ، كالنسق الآيكولوجي والثقافي والإقتصادي والإجتماعي . كذلك النظرية الوظيفية تهتم بتلك الأدوار التي تقوم بين مختلف النظم والأنساق في علاقاتها بالبناء الإجتماعي الكلي ، وكذلك لتعرف على مدى التشابك القائم بين النظم والأنساق التي تعمل على تماسك البناء الأجتماعي وإستمرار وحدته وكيانه . [٧] لكتابة أي بحث علمي وأكاديمي ، فلابد أن يتبع الباحث المنهج أو الطريقة العلمية للوصول الى النتائج التي تحقق الأهداف [٨]، لذلك إتبع الباحث المنهج البنائي الوظيفي في كتابة هذا البحث الموسوم بالزواج بالبذر – المعفرة – الحايلة = هاوستةرطيرى بة بنةتؤو .

٥-صعوبات البحث :

هنالك بعض الصعوبات تواجه الباحث ومنها صعوبات في أثناء جمع المعلومات ، وبعضها يتعلق بمجتمع البحث والبعض الآخر يتعلق بالدوائر والإدارات الحكومية التي ليس لها استعداد على تزويد الباحث بالمعلومات الصحيحة والدقيقة ، والبعض الآخر يتعلق بالباحث وعدم قدرته على جمع المعلومات في الشق أو الجانب الإيراني لمجتمع البحث . فضلاً عن عدم وجود الكتب ولآطروحات والرسائل التي تتناول هذا الموضوع ، وأن الدراسات الدقيقة للموضوع تكون معدومة لأسباب سياسية، ولم يدون هذا النوع من الزواج إطلاقاً لافي الدوائر الحكومية ولا في مؤسسات دينية ولاعند

السلطات العشائرية في المنطقة . كل هذه الصعوبات تعد من العوامل المعرقلة لجمع المعلومات بهذا الخصوص.

٦- مجتمع البحث :

بحسب إتفاقية (زهاب عام ١٦٣٩م) تم التوصل الى معاهدة لتحديد الحدود بين الدولتين العثمانية والايرانية ، وقد ظلت تلك الحدود ثابتة تقريباً.[٩] وقد استند الباحث الى تلك المعاهدة فقسم مجتمع البحث على قسمين ، قسم منه أصبح ضمن الأراضي الإيرانية والآخر ضمن الأراضي العراقية ، كذلك حسب اتفاقية (سايكس – بيكو عام ١٩١٦م) تم تقسيم كردستان ومجتمع البحث بين إيران والعراق كما هو موجود في السابق حسب إتفاقية قديمة أي إتفاقية زهاب .[١٠] إن هذا التقسيم معمول به الى الوقت الحاضر. إذ إن الجانب العراقي منها تابع لمحافظة السليمانية وتسمى بمنطقة (بشدر)، وتضم عدة أقضية منها (قلعدز و رانية وناحية ناودشت والمجمعات القصرية كمجمع نورالدين ، توةسوران ، ذاراوة ، بةستةسين ،ثيمالك) ، وكذلك مجموعة قرى وأرياف تابعة لهذه المجمعات . أما الجانب الإيراني يتضمن جميع نواحي والقرى والأرياف التابعة لقضاء سردشت ، وهي منطقة شاسعة وكبيرة أكبر من الجانب العراقي أرضاً و نفوساً.

و يقع مجتمع البحث على المنطقة الحدودية تحديداً على سلسلة جبال زاكروس الوعرة المعروفة بجبال قنديل ، ويبلغ إرتفاع هذا الجبل أكثر من ٤٤٠٠م فوق سطح البحر .[١١]

٧- أسباب إختيار موضوع البحث :

إن أهم أسباب إختيار هذا الموضوع كموضوع بحثنا يتعلق بهذه العوامل الآتية :

أ- هذا الموضوع له علاقة مباشرة بأختصاص الباحث في مجال علم الأنثروبولوجيا .

ب- هذا النوع من الزواج جزء من ثقافة – حضارة فرعية في داخل ثقافة– حضارة كلية لـ لمجتمع الكردي ويكون غير مألوف في بقية مناطق كردستان التي تبعد عن

منطقة مجتمع البحث هذا من جانب ، ومن جانب الآخريظهر لمجتمعات أخرى الذين لهم ثقافة – الحضارة الخاصة بهم بأن الكرد لهم ثقافة فرعية خاصة بهم أيضاً في داخل الثقافة الكلية .

ت- إن هذا الموضوع يؤكد صحة المبدأ والنظرية الدائرية التي تقول بأن الثقافة – الحضارة نسبية تختلف من منطقة الى أخرى ، ومن مجتمع الى آخر، ولكل مجتمع ثقافة عامة وخاصة ، وكذلك له ثقافة أصلية ومكتسبة . ولاتقتصر الحضارة من وجهه النظر الأنثروبولوجية على مجتمع معين ، وإنما هي موجودة في المجتمعات، البدائية ، وغير البدائية كلها. (١٢)

ث- تقديم إضافة علمية الى أنواع الزواج في مجال علم الأنثروبولوجيا، وهي خدمة متواضعة لمجتمع البحث وفاءاً لهذه السنوات التي قضينا معهم .

ج- بحسب علم الباحث لم يكتب في هذا الموضوع النادر والمهم من الباحثين بشكل علمي وأكاديمي سابقاً.

ح- تشجيع الباحثين وتحفيزهم على الكثير من المواضيع المهمة والمجهولة والموجودة في داخل المجتمع الكردي ، في مجال هذا العلم والأختصاص.

خ- إن موضوع الزواج يعد من الموضوعات الطريفة والشيقة والممتعة للدراسة ، وهذا سبب آخر دفع الباحثالى الكتابة في هذا الموضوع .

د- اضهار هذة المشكلة الخفية والسرية التي تعد نوعا من الثقافة التقليدية الموروثة غير الصحيحة ،وكذلك إعلان وإظهاره هذا الظلم الفاحش الذي أرتكب بحق المرأة وحرمانها من أبسط حقوقها ، وهو حق إختيار شريك الحياة بحرية وبناء نواة المجتمع أي العائلة بشكل صحيح.

المحور الثاني:جذور الزواج الثقافية و التأريخية

***الجذور الثقافية للزواج :-**

الثقافة – الحضارة : -

يدرس علم الأنسنة الإنسان كحيوان صانع يعيش ضمن جماعة وقادر على النطق والتفكير المجرد ، بمعنى أن علم الأنسنة يدرس الأعمال التي كان قد أوجدها الوسط الثقافي الذي يحيط به والذي يعيش فيه ، ويعرف الوسط الذي يعيش فيه الأنسان والذي كان قد صنعه بالوسط الثقافي ، والذي ينقسم بدوره على شقين : مادي و روحي .[١٣] والحضارة هي نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية لترويضها وتسخيرها له وإستغلال إمكاناتها.[١٤] علماً بأن البيئة الطبيعية ليست وحدها مسؤولة عن تحديد نماذج التركيب الحضاري لجماعات البشرية .[١٥] مع هذافأن كل مجتمع هو مصدر ثقافة أو حضارة ، فلا يمكن تصور مجتمع بدونهما هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ليس من حضارة إلا وهي نتاج لمجتمع .[١٦] كذلك إن الثقافة هي العناصر الموروثة خلال حياة الإنسان سواء أكانت هذه الموروثات مادية أو روحية .[١٧] إن الثقافة المادية تشمل كل شئ كان قد اوجده الإنسان ويمكن تحسسه مباشرة كما هو الحال في الغذاء – اللباس – السكن – ...الخ ، أما الثقافة الروحية فتشمل كل شئ قد أوجده الإنسان ولايستطيع تحسسه مباشرة ، إنما يتحسس نتائج تلك الأشياء الثقافية الروحية ذات الطابع المعنوي كالعادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات ...الخ .

إن البناء الثقافي إنما يتكون من مجموعة من الأنساق والنظم التي ترتبط بمختلف مناشط الإنسان وجهوده ، كالنظم الأيكولوجية والإقتصادية والتنظيم الإجتماعي والسياسي ، كما تربط أنساق الثقافة بطقوس الدين وعمليات السحر وتجاربه .[١٨]

عرفت الثقافة – الحضارة ،بأنها (هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق و القانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي

يكتسبها الإنسان بإعتباره عضواً في المجتمع).[١٩] وعرف عالم آخر الثقافة – الحضارة وهو(كلايدكلوكهون) بأنها وسائل الحياة المختلفة التي توصل اليها الإنسان عبر التاريخ السافر منها والمتضمن العقلي واللاعقلي ، التي توجد في وقت معين وتكون وسائل إرشاد وتوجه سلوك الفرد الإنساني في المجتمع .[٢٠] وعلى ضوء ما توصل اليه العلماء والباحثون يمكن فهم سلوك الإنسان وفهم أفكاره الداخلية إذا عرف تراثه الذي يسير عليه في حياته ، كذلك إكتشفوا إن جميع الناس متشابهون أينما كانوا ، من الناحية البيولوجية وأنهم يشاركون في نفس الإحتياجات الأساسية كحاجتهم للطعام والشراب والمأوى والحماية ...الخ ، وينقسم البشر ينقسمون على الجنسين (ذكور وأناث) ويواجهون نفس دورة الحياة من الولادة الى الموت ، فإن لديهم دائماً مجموعة من المشاكل المتشابهة تتطلب حلولاً وحاجات يجب تلبيتها ، ولكنهم لم يتفقوا على الإجابات نفسها لتلك المشاكل ، ولا نفس الطرق في تلبية إحتياجاتهم ، وربما كان ذلك الى حد ما بسبب وجودهم في بيئات متغايرة . فالأتجاه البنائي – الوظيفي ، يهتم بالبنية كترابط منظم وظيفي للعناصر الثقافة ، إذن فالثقافة كيان كلي وظيفي متكامل، يماثل الكائن الحي ، بحيث لايمكن فهم دور وظيفة أي عضو فيه ، إلا من خلال معرفة علاقته بأعضاء الجسم الأخرى .[٢١]

إن مجتمع البحث تختلف ثقافته بإختلاف بيئته الطبيعية وتتسم ثقافته بشئ من الخصوصية ، فضلاً عن إلمامه بالثقافة العامة أي ثقافة المجتمع الكردي بشكل عام ، وإن هذه الخصوصية في ثقافة مجتمع البحث نابعة من بيئتها الطبيعية من جانب ومن قيم وعادات وعرف المجتمعية من جانب آخر ، لأن صعوبة المواصلات في السابق و وعورة المنطقة لكونها تقع على سلسلة جبال زاكروس – قنديل ، وكذلك حاجة مجتمع البحث لإشباع حاجاته الجنسية ، إخترع وأوجد هذا النوع من الزواج الذي يختص به ، وهو فرع رئيس من الزواج التبادلي وكذلك نوع من الزواج المغلق ، وإن هذا الزواج يمارس الى الوقت الحاضر في مجتمع البحث ويمارس وفق القيم والعادات والعرف المجتمعية . إن ظهور القيم والعادات الإجتماعية تختلف بإختلاف

العوامل الطبيعية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية . لكون القيم والعادات الإجتماعية عبارة عن ، كل سلوك متكرر يكتسب إجتماعيا ، ويتعلم إجتماعيا ، ويمارس إجتماعيا ، ويتوارث إجتماعيا .[٢٢] بما إن العادات الإجتماعية ، هي ظاهرة إجتماعية وموضوع البحث نوع من ظاهرة إجتماعية خاصة بمجتمع البحث وإن المجتمع حسب رأي (هوبهاوس) هو مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية محددة ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقايس والقيم والأحكام الإجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أسسها الدين واللغة والتاريخ والعنصر.[٢٣] يمكن أن يطبق هذا الرأي على مجتمع البحث مع بعض الإختلافات البسيطة ، لأن مجتمع البحث عبارة عن مجموعة من الأفراد يقطنون في منطقة جغرافية محددة وله عادات وقيم وتقاليد إجتماعية وله ثقافة خاصة به ومثل هذا النوع من الزواج ، تؤثر البيئة الطبيعة فيه اذ لها تأثير كبير على حياة المجتمع وثقافته . إن البيئة لها تأثيركبير على حياة الإنسان وبالتالي حول كيفية تكيف نفسه مع هذه البيئة التي يعيش فيها ، ضمن ثقافته وكيف يستغلها ، ويكون منها الثقافة الخاصة به . فالزواج فضلاً عن أنه ثقافة أو حضارة وكونه ظاهرة إجتماعية ، إنه أرقى آلية ضبطية إبتكرها عقل الإنساني في تأنيس الغريزة الجنسية عند البشر . إذ إن عدم تحجيمها وضبطها تضحى حياتهم أشبه بالحيوانية ، و تجمعاتهم أقرب الى الفوضوية تسيطر عليها المشاعية الجنسية التي تعبث بحياتهم الإخلاقية والأدبية ، وتصبح خالية من المعاييرالضبطية في تنظيم علائق وإرتباطات أفراده ، فتصل الى حالة تمنعهم من تكوين أسر (العائلة) إجتماعية تتمتع بالأستمرار والنمو حسب أنساق قرابية – دموية .[٢٤]

خلاصة القول إن المجتمع الكردي هو مجتمع قديم تأريخياً، وظهر في موطنه الحالي في عصور ما قبل التأريخ ، وهو يعد أحد شعوب بلاد ميثوبوتاميا (أي بلاد وادي الرافدين)، ومن الحقائق الخاصة في تأريخ منطقة كردستان التي ذكرتها النصوص المسمارية إن الكرد أحد أقدم الأقوام التي سكنت في منطقة كردستان .[٢٥]

فأحتك الشعب الكردي بالأقوام والشعوب الأخرى إجتماعياً وحضارياً ، كما أشار المؤرخ العراقي الدكتور عبدالعزيز الدوري (إن ضغط القبائل على شمال بلاد ما بين النهرين والجزيرة كان مستمراً من البدو العرب في الجنوب والغرب ، ومن جبال الكردية والأرمينية....الخ).[٢٦]

لاشك ان مجتمع البحث حسب موقعه الجغرافي الحالي وعزلته سابقاً ، وقدمه في التأريخ ، وحاجاته المتنوعة ، لإدامة الحياة ومحافظة على بقائه وإستمراره قد إبتكر وصنع وأوجد نوعاً من الثقافة الخاصة من ضمنها هذا النوع من الزواج كفرع من الزواج التبادلي ، وكنوع من الزواج المغلق وكجزء من ثقافته وحاجاته الضرورية قديماً إن كانت أو حديثاً ،ولايزال يمارس البعض لاسيما في المناسبات الضرورية الى الوقت الحاضر .

***الجذور التأريخية للزواج :**

الزواج :-

إن الزواج في الوقت الحاضر هو عقد يبيح للرجل والمرأة إتصال كل منهما بالآخرإتصالاً جنسياً وتكوين الأسرة .[٢٧] ويهتم علم أنثروبولوجيا بالزواج والعائلة والقرابة ، كما يهتم بهم علم إجتماع أيضاً ، يرى كلاهما أن نظام الزواج مر بمراحل أربعة الى أن إستقر بهذا الشكل في الوقت الحاضر، وأهم مراحله هو المرحلة المشاعية – إباحية متحررة الجنسية وتليها المرحلة الجماعية ، ثم المرحلة التعددية وأخيراً الزواج الأحادي .[٢٨] إهتم (ماكلينان) بالزواج الداخلي Endogamy والزواج الخارجي Exogamy ، ويرى نتيجة حرب بين القبائل ظهرت ظاهرة وأد البنات ، فهذا خلق صعوبة بالغة فيما يتعلق بالزواج ، وعليه فلم يكن لدى أي جماعة منها ما يكفي لزواج جميع أفرادها البالغين من الذكور وعلى ذلك ظهر نوع من الزواج يسمى بـ (سرقة النساء والزواج بالخطف) مما جعل الرجل يتزوج من خارج جماعته ، وهذا يعني إن الزواج الخارجي كان أسبق في الظهور على الزواج

الداخلي .[٢٩] وعكسه صحيح ، لأن من غير المعقول للرجل أن يناضل ويحارب ويسرق ويخطف النساء من قبائل أخرى ، ولا يتزوج من قريباته بدون أي صعوبة أو مخاطر!! حتماً وبدون شك في أول الأمرظهرالزواج الداخلي ، ثم لعدم إكتفاء يتوجه الرجل لسرقة وخطف النساء من القبائل الأخرى لإشباع حاجاته الجنسية ، وهذا السبب حسب إعتقادي يؤدي الي ظهور نوع من الزواج داخل المجتمع الإنساني يسمى بالزواج التبادلي ، في مجتمع البحث وظهور عدة فروع أو أنواع من هذا النوع من الزواج المجتمع الكردي يمارس أنواع مختلفة من الزواج بإختلاف مناطقه ، وأكثرية المجتمع الكردي يمارس الزواج الأحادي وفق النظام الجديد في الوقت الحاضر، مع هذا هناك بعض أنواع من الزواج يمارس ويفضل ويحدث بمقتضى الضرورة في بعض المناطق لاسيما في القرى والأرياف ومن جملتها الزواج التبادلي وفروعه كما سنتطرق إليه :

الزواج التبادلي :

يقصد بالزواج التبادل إتفاق أسرتين أوعائلتين على إستبدال إبنتيهما لكي تصبح كل فتاة من الفتاتين زوجة لأحد أبناء العائلة الأخرى.[٣٠] وذلك لايكلف الزوج سوى أن يكون له بنت أو أخت يتبادل بها مع غيره و هذاالنوع الزواج يسمى بالزواج التبادلي أو ما سمى عامة بـ (ذن بةذن=كصة بكصة) .[٣١] ويسمة بالفقه الاسلامي بالشغار وهو محرم!!غالباً يتم الزواج عن إختيار الولد للبنت التي يرغب الزواج بها ، ولكن لايتم ذلك إلا بموافقة ولي أمرها.[٣٢] بأستثناء (رةدوكةوتن = النهيبة) . ولكن مقابل الأختيار والرغبة للرجل ، فلابد أن يدفع الثمن أختاُ كانت أو بنتاً أو إحدى قريباته كعادة من عادات المجتمعية الموروثة .

لقد عرف هذا النوع من الزواج في أرجاءعدة من العالم ، ومنها الارجاء القديمة والمعروفة والتي لها جذورها التأريخية ، ومن غير المستبعد أن ترجع الى المرحلة الثانية من مراحل ظهور الزواج لدى المجتمع الإنساني مع بعض التغييرات فيه شكلاً

و مضموناً. إن موضوع بحثنا له علاقة بهذا النوع من الزواج ، وإن الزواج التبادلي لدى مجتمع البحث له فروع ثلاثة وهي :

١. زواج تسلسلي ثلاثي .نشرناه سابقا في مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد الثاني ، ٢٠٠٩م .

٢. الزواج بالبذر– المعفرة – الحايلة . هذا الفرع هو موضوع البحث .

٣. النهيبة .

عرض الموضوع

الزواج بالبذر– المعفرة – الحايلة = هاوسةرطيرى بة بنةتؤو

إن هذا المصطلح ، هو مصطلح أقتصادي قبل أن يكون إجتماعياً ، وأنه مشتق من إنتاج البذور أو مستعار أو مأخوذ من عملية زراعية للأنتاج الذي يسمى بـ (الريع ، أو الحيازة) .ولعل هذا المعنى الإقتصادي يتطابق من وجه النظرالذين ينظرون الى المرأة كنوع من الملكية ، وقابلة للأنتاج وللتبادل وتدخل في العمليات الإقتصادية ، وهي تشارك في كثير من العمليات الحياتية ولها مكانة بارزة في هذا المجال ، فهي تدير أمور البيت وتربية الأطفال ومربية ومنتجة زراعية ، وتدخل في الأمور السياسة والمنازعات العشائرية وغيرها من الأمورلذلك من المستحيل أن يتخلى عنها دون مقابل ، لذلك أستطيع أن أقول إن في هذه المنطقة يعتبرون المرأة ملكاً خاصاً ومالكه يستطيع أن يتعامل بها كيفما يشاء مثلما يتعامل بالسلع الأخرى . وهذا المصطلح يعطى نفس المعنى الإقتصادي ، لأن حق الملكية في الأرض يعنى : وهي الأراضي التي يملك الأفراد رقبتها ومسجلة بالطابو. أو وهي وضع اليد على الأرض وممارسة سلطة فعلية عليها من قبل المالك بصفته مالكاً لها أو صاحب حق فيها .[٣٣] لذلك يشبه هذا النوع من الزواج بـ (الريع) للأرض ، لأن الريع يعرف بأنه ذلك الجزء من نتاج الأرض الذي يدفع لمالكها مقابل إستخدام قواها الطبيعية التي لاتهلك . أو أنه الدخل الناجم عن الموارد الطبيعية والتي هي هبة من الله .[٣٤] إذا نقارن هذه التعاريف للمصطلحات الملكية والحيازة والريع مع هذا النوع من الزواج الذي هو

موضوع بحثنا لانرى ولايوجد أي فرق بين ملكية المرأة وعملية الريع والحيازة من حيث الأنتاج والأهمية والمكانة والدور لكل منهما ، لذلك نقول إن هذا المصطلح مصطلحاً إقتصادياً قبل أن يكون إجتماعياً، وهذا يوضح ويثبت قولنا عند دراسة هذا النوع من الزواج وهي : **زواج بالبذر – المعفرة – الحايلة**

يطلب الولد الزواج وهو في السن الرشد من أهله وعائلته لكي يوافقواعلى زواجه بالفتاة البالغة . بعد أن يرى الشاب الفتاة ويتفق معها ، يتم زواج الرجل بالفتاة التي ينوي الزواج بها بموافقة عائلة الطرفين ، ولكن الزواج في مجتمع البحث ولدى بعض من العوائل يتم عن طريق الزواج التبادلي أو زواج بالنهيبة ، ولسوء حظ الشاب الذي يطلب الزواج قد لايكون له أناث قريبات حتى يبادلها بالمرأة ، وفي مجتمع البحث لايوافق الزواج عن طريق المهرأحياناً بالأخص في قسم من القرى والأرياف البعيدة بل يتبادلوا النساء كعاداتهم وقيمهم الإجتماعية الموروثة ، إن هذا الرجل أو الشاب الذي طلب الزواج بالفتاة رغم إنه ليس لديه أناث ، لكن وهو إنسان رفيع الأخلاق وله سمعة ونفوذ ومكانة اجتماعية مرموقة ، وما ينقصه أي شئ كالمهنة والمال والمستوى والمركز الإجتماعي ، إلا إنه ليس لديه أناث أو النساء القريبات حتى التبادل بهن .

الخطبة

يذهب ولي أمر الشاب مع جماعة حيث يشكلون وفداً مكون من (رجل الدين ، الوجوه أي الذين لهم الاعتبار الإجتماعي ، ممثل للسلطة العشائرية ، وأحياناً يشارك مختارالقرية بشكل سري) الى ولي أمر الفتاة ، بعد أن يخبره بموعد مجيئهم فيستقبلهم ، وبعد شرب الشاي ، يقوم الشخص المختار في وفد الخطبة (المشاية) ليطلب من ولي أمر الفتاة طلب يد بنته للشاب الذي ليس له أناث قريبات حتى يتبادلهن . لحسن حظه يوافق ولي أمر الفتاة على طلب وفد الخطبة على شرط أن يكون هذا الزواج زواجاً بالبذر – المعفرة – الحايلة = هاوستەرطيرى بة بنة تؤو . بمعنى بعد أن تزوجا الشاب والشابة ، أية مولودة تولد منهما سيكون ولي أمر الفتاة (أبوها أو عمها أو أخوها) له حق التصرف بزواجها مستقبلاً ، أو يحدد عدد

المولودات اللواتي وهو له حق بزواجهن واحدة أو إثنتان أو جميعهن ، فتكون هن بديلات لزواج أمهن بأبيهن . إذا كان الشاب والشابة لم ينجبا أناثاً بل انجبا الذكورفيأخذ بديل الفتاة من إبنها الكبير، حسب إتفاق بينهم أي بين ولي أمر الشاب وولي أمر الشابة . بعد موافقة طرفي الزواج على الشروط، يتداول الحديث بينهم أي بين الوفد وولي أمر الفتاة ويوقع على الورقة التي حضرها رجل الدين – الملا للتوقيع حسب الاتفاق بينهم الذين يوقعون على هذه الورقة هم : ١- ولي أمر الفتاة ٢- ولي أمر الشاب – الرجل الذي ينوي الزواج . ٣- أعضاء الوفد . أحيانا يوقع مختار القرية لكن يجب يبقى توقيعه سراً ويحافظ عليه ولا يفشي به بين الناس ، لأن المختار ممثل الحكومة الرسمية وهذا النوع من الزواج لم توافق عليها السلطة الرسمية من قبل القانون والمحاكم ، بل يعاقب من يمارس ويوافق على هذا النوع من الزواج .إن أهم الشروط مدونة في الورقةٍ هي هذا الزواج نوع من الزواج التبادلي و يسمى بزواج بالبذرة – المعفرة– الحايلةً = هاوستةرطيرى بة بنةتؤو.

١- ولي أمر الفتاة له حق المقايضة بفتاة ، أما من صلبه أو من إبنه الكبير ، إذا لم ينجب أناثاً حسب الإتفاق بينهم تأخذ إما واحدة أو إثنتان أو جميعهن من إبنها الكبير ، وإذا لم يرض أبنها تتم تصفية الحساب عن طريق المال أو عن طريق آخر.

٢- المولودة الجديدة البديلة (البذرة) ناتجة عن عملية الزواج من حق ولي أمر الفتاة أن يأخذها في فترة الرضاعة أو يأخذها في فترة الطفولة الأخيرة أو في سنوات ٨-١٠ من عمرها ، أو يأخذها في مرحلة المراهقة وسن الزواج وهو يتصرف بزواجها لأن له حق ليتبادلها حسب الأتفاق بينهم ، أما والد هذه الفتاة ليس له حق حسب إتفاق بينهم .

٣- ولي أمر الفتاة لايأخذ المهر ولا المال إطلاقاً .

٤- تتم مراسيم الزواج بين الشاب والشابة بعد توقيع هذه الوثيقة من إسبوع الى أسبوعين حسب عاداتهم وتقاليدهم العشائرية على سنة الله ورسوله ويقرأ الفاتحة .

٥- مراسيم الزواج تبدأ بعد إتفاق بين طرفي الزواج كمراسيم الخطبة والنيشان والحلقة والزواج والزفاف وفق القيم والعادات الإجتماعية في مجتمع البحث .

إن هذا النوع من الزواج مليئ بالمشاكل الإجتماعية ، لذلك قلت ممارسته وتضائلت بشكل خلال خمس سنوات الماضية من مجموع القرى وقضائين تابعين لجانب حكومة أقليم كردستان – العراق حدث مرتان فقط هذا النوع من الزواج في قريتين بعيدتين تقعان على شريط الحدود الإيرانية العراقية . وحل محلها النظام الجديد للزواج ، أي الزواج الأحادي الذي تتم وفق القانون والمحاكم الرسمية.

المحور الثالث:النتائج و التوصيات و المقترحات

اولاً النتائج :-

أهم النتائج التي توصل اليها الباحث من هذا البحث هي :

١- يوجد هذا النوع من الزواج في منطقة محددة من أقليم كردستان – العراق تسمى بمنطقة بشدر، وقضاء والنواحي والقرى والأرياف التابعة لقضاء سردشت الإيراني . قل وتضائل هذا الزواج في الوقت الحاضر وحل محله نظام الزواج الجديد .

٢- ممارسة هذا النوع من الزواج له علاقة بعوامل إجتماعية وإقتصادية وبيئية .

٣- هذا الزواج يعد نوعاً من الزواج الداخلي ولاسيما بمنطقة معينة وله جذور تأريخية قديمة .

٤- إن أصل المصطلح إقتصادي قبل أن يكون إجتماعي أي مأخوذ من نظام الإنتاج ، من خلال تشبهه المرأة بريع الأرض ، التي يجب أن تأخذ منها الإنتاج ويستفيد منها مالكها ، وهو ولى أمرها .

٥- إنه ظلم مجحف بحق المرأة ، فضلاً عن يتم تبادلها لتكوين نوع من الزواج . من المستغرب ان يتم تبادل الفتاة ببنتها التي لم تولد بعد ، ومن غير المعلوم هل هي سوف تنجب أم لا ، هل تولد أناثاً أم لا .

٦- بلاشك هذا النوع من الزواج يخلق كثير من المشاكل الإجتماعية كالهروب والشجار والمنازعات والطلاق ....الخ .

٧- يعد هذا النوع من الزواج نوع من الثقافة الفرعية خاصة في داخل الثقافة الكلية العامة لمجتمع الكردي ، وتخص بمنطقة معينة فقط .

٨- تعتبر حلاً مقبولاً وأمثل عند مجتمع البحث للذين ليس لديهم اناث قريبات لتبادلهن للحصول على الزواج .

٩- إن هذا النمط الثقافي يؤكد على صحة نظرية تطورية وكذلك نظرية دائرية . بأنه، أي إن نوع الزواج يختلف بأختلاف ثقافة المجتمع ، وكذلك الزواج تطور ومر بمراحل تطورية الى أن إستقر على هذا النوع في الوقت الحاضر .

التوصيات:-

لابد للباحث في كل بحث علمي ان تكون لديه مجموعة مقترحات والتوصيات يقدمها في النهاية لكي يفيد بها الآخرون سواء مجتمع البحث أو السلطة المحلية أو الحكومة أو الباحثون والدارسون وغيرهم ومن أهم مقترحات هذا البحث هي :

١- مايخص مجتمع البحث ، من الضرورى إبتعاد سكان مجتمع البحث في كلا الجانبين العراقي والإيراني عن ممارسة بعض العادات الإجتماعية القديمة التي تضر بالمجتمع وتخلق كثير من المشاكل الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ، وعليه أن يختار ويتبع أسلوب آخر للحصول على الزواج ولمواكبة الحياة الأنسانية الجديدة . وهذا يتم عن طريق رفع المستوى التعليمي والثقافي لكلا الجنسين من خلال إطلاق عملية تعليمية وتربوية إلزامية ، كذلك إنفتاح المجتمع حتى يتخلص من المشاكل المتراكمة وليدة العهود السابقة عن طريق إستخدام وسائل الإتصال الجديدة وتوفير وسائل الأعلام والفضائيات الضرورية . وكذلك تأمين حياة وعيش ورفع المستوى الإقتصادي لمجتمع البحث .

٢- ما يخص وزارة الأوقاف ورجال الدين ، فمن الضروري إصدار فتوى من قبل وزارة الأوقاف وإلزام رجال الدين بهذا الفتوى ، تحرم هذا النوع من الزواج شرعاً ومنع أي رجل دين يعقد عقد زواج من هذا القبيل ، وينزل عقوبة لمن يخالف الفتوى والحكم والقرار الشرعي وتكون عقوبته صارمة.

٣- مايتعلق بالقانون والإدارة والحكومة ، من الضروري لبرلمان أقليم كردستان ان يشرع قانونا بهذا الخصوص ، وكذلك حكومة الأقليم والسلطات المحلية والجهات المسؤولة أن تبذل قصارى جهدهم والأهتمام بالمنطقة من جميع النواحي التي تتعلق بالحياة كتوفير العمل اللازم وإقامة المشاريع و الاهتمام بالعمران وفتح المشاريع الإنتاجية والخدمية للمنطقة وإطلاق حملة الارشاد والتوعية وتوضيح مخاطر مثل هذا النوع من الزواج وإقناع مجتمع البحث للابتعاد عن ممارسة هذا النوع من الزواج .

٤- مايخص المجتمع المدني والمنظمات النسائية ، من الواجب والضروري أن يتحرك المجتمع المدني عن طريق منظماته المختصة لمنع هذا النوع من الزواج وتشجيع ومساعدة مجتمع البحث لكي يتخلى عن ممارسة هذا النوع من الزواج من كلا الجانبين العراقي والإيراني .

المقترحات:-

١-أقترح على الجهات المسؤولة والمعنية لحكومة أقليم كردستان – العراق وحكومة ايران أن يفتحا معبراً حدودياً لغرض التبادل التجاري في منطقة مجتمع البحث ، تحديداً بين قضاء سردشت الإيرانية وقضاء قلعدز العراقية ، هذا المعبر يؤدي الى تنشيط الإتصال الثقافي بين مجتمع البحث والآخرين الذين يعبرون المنطقة ، فضلاً عن ظهور الحركة الإقتصادية إضافة الى تغيير مورد عيشهم وإنفتاحهم على العالم الخارجي .

٢- أقترح أيضاً الاهتمام الزائد بتطويرعملية التربية والتعليم ومواصلة الدراسة مهما يكلف الأمر ويتم هذا عن طريق فتح المدارس وتأمين المستلزمات الكافية لعملية الدراسة في مراحلها المختلفة ، وإجراء عملية نظام التعليم الالزامي لكلا الجنسين ، وتشجيع وتقديم المساعدات الضرورية الآنية والمستقبلية لسد حاجات مجتمع البحث ، لأن مفتاح تخليص مجتمع البحث بالأخص والمجتمع الكردي بشكل عام من كل هذه المشاكل الإجتماعية هو تقدم وتنشيط التربية والتعليم .

٣- إقتراحي الأخير هو دعوة الحكومة الى الاهتمام بمنطقة مجتمع البحث من حيث افتتاح المشاريع السياحية ، لأن المنطقة ملائمة جداً لكي تصبح مصيفاً سياحياً في المنطقة .

المصادر

(١) الدكتور أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، ط٦ ، دار القلم – بيروت – لبنان ، ١٩٨٢ ، ص ٨٦ .

(٢) الدكتور شاكر مصطفى سليم ، قاموس الأنثروبولوجيا ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٦٠١ .

(٣) عبدالباسط محمد الحسن ، أصول البحث الإجتماعي – مكتبة الإنجلو المصرية ، قاهرة ، ١٩٧١، ص ١٤٢-١٤٣

(٤) دكتور محمد حسن غامري ، المناهج الأنثروبولوجية ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة الحديثة للطباعة ، بدون سنة الطبع ، ص ١٧ .

(٥) دكتور فاروق إسماعيل ، المدخل الى الأنثروبولوجيا النظرية والمنهج ، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ١٢٣ .

(٦) دكتور قباري محمد إسماعيل ، رادكليف براون ، المعارف بالآسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ .

(٨) الدكتور إبراهيم ناصر ، الأنثروبولوجيا الثقافية علم الإنسان الثقافي ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

(٩) الدكتور صالح العابد وآخرون ، العراق في التأريخ – العثمانيون يستعيدون حكم العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٥٨٦ .

(١٠) د. سلام ناوخوش بكر ، كيف إحتل وتقسم كردستان ، مطبعة بيف ، ١٩٩٨ ، ص ٦٩ .ملاحظة : هذا المصدر باللغة الكردية .

(١١) د. عبدالله غفور ، جغرافية كردستان ، السليمانية ، ٢٠٠٠، ص ٢٨ . ملاحظة : هذا المصدر باللغة الكردية .

(١٢) دكتور عبدالحميد لطفي ، الأنثروبولوجيا الإجتماعية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ، ص ٥٨ .

(١٣) د. علي عبدالله الجباوي ، الأنثروبولوجيا – علم الأناسة ، مطبعة إبن حيا– دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ٦-٧ .

(١٤) د . تقي الدباغ ، حضارة العراق ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٦ .

(١٥) د. قيس النوري ، ما الأنثروبولوجيا ، دائرة شؤون الثقافة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٧ .

(١٦) فليب لابورت / تولرا و جان بيارفارنية ، أثنولوجيا – أنثروبولوجيا ، ترجمة د. مصباح الصمد ، مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥.

(١٧) دكتور فاروق مصطفى إسماعيل ، الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ٩٤ .

(١٨) دكتور قباري محمد إسماعيل ، الأنثروبولوجيا العامة ، منشأة الناشر المعارف بالأسكندرية ، ١٩٧١ ، ص ٤٥٠ .

(١٩) دولي حوس ، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية ، ترجمة الدكتور قاسم المقداد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٢ .

(٢٠) الدكتور إبراهيم ناصر ، الأنثروبولوجيا الثقافية – علم الإنسان الثقافي ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٨٥ ، ص ٩٢ .

(٢١) الدكتور عيسى الشماس ، مدخل الى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ٢٠٠٤ ، ص ٦٢ .

(٢٢) الدكتورة فوزية دياب ، القيم والعادات الإجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١٠٤ .

(٢٣) فهمي سليم الغزوي وآخرون ، المدخل الى علم الإجتماع ، عمان – دار شروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، ص ٨٧ .

(٢٤) الدكتور معن خليل عمر ، علم إجتماع الأسرة ، عمان – دارشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٤ .

(٢٥) د . جمال رشيد أحمد والكتور فوزي رشيد ، تأريخ الكرد القديم ، أربيل ، ١٩٩٠ ، ص ٤٠ .

(٢٦) د . جمال رشيد أحمد ، دراسات كردية في بلاد سوبارتو ، الأمانة العامة للثقافة والشباب ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٤.

(٢٧) نخبة من الأساتذة المصريين والعرب ، معجم العلوم الإجتماعية ، تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص ٣٠٤ .

(٢٨) فريدريك إنجلس ، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة ، ترجمه الى اللغة الكردية – كريم ملا رشيد ، مطبعة تيشك، ١٩٩١ ، ص ٥٩ ، ٦٢ – ١٠٨ .ملاحظة : باللغة الكردية.

(٢٩) دكتور أحمد أبو زيد ، البناء الإجتماعي – مدخل لدراسة المجتمع – الأنساق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٤ .

(٣٠) الدكتور بدرخان السندي ، المجتمع الكردي في منظور الإستشراقي ، دار آراس للطباعة والنشر ، أربيل ، ٢٠٠٢، ص ٩٩ .

(٣١) عبدالستار طاهر شريف ، المجتمع الكردي ، دار العراق للطبع والنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٢٥ .

(٣٢) هادي رشيد الجاوشلي ، الحياة الإجتماعية في كردستان ، مطبعة الجاحظ – بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٨٤ .

(٣٣) عبدالوهاب مطر الداهري ، الإقتصاد الزراعي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار المعرفة ، ١٩٨٠، ص٣٢٦-٣٤١ .

(٣٤) كمال خياط ، الإقتصاد الزراعي ، أربيل – مطبعة شهاب ، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٢ .